البحث رقم (١٠)

الشيخ محمد محمود وجهوده في الدعوة

في الإصلاح

الأستاذ المساعد الدكتور

قحطان قدوري مجحم

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

qahtanqaddorri@gmail.com

الطالب

أركان خضير عباس

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. قحطان قدوري مجحم
والطالب أركان خضير عباس

هذا البحث بعنوان (الشيخ محمد محمود الصواف وجهوده في الدعوة) يتحدث عن عالم من علماء الموصل جهبذ وفقيه مجتهد وداعية مصلح بذل غاية الجهد في طلب العلم وتحصيله من علماء عصره حتى نال علماً غزيراً، جال به الآفاق عبر رحلاته إلى الكثير من بلدان العالم الإسلامي، وكانت رحلاته كلها دعوية يشرح بها قضايا الإسلام المهمة والخطيرة، فالعلاقة بينه وبين الدعوة علاقة وثيقة كعلاقة الروح بالجسد لا تنفصل عنه أبداً، وقد كانت القضية الفلسطينية من أبرز القضايا التي ضحا من أجل الدعوة إليها بكل ما يملك لا يضاهيه فيه أحد.

الكلمات المفتاحية: جهود ، دعوة ، صواف

THE MISSIONARY ACTIVITIES OF SHEIKH MOHAMMED MAHMOUD AL-SAWAF

Ass. Prof. Dr. Qahtan Q. Mujhem
Mr. Arkan Kh. Abbass

Summary

This research titled (Mohamed Mahmoud AL-Sawaf And His invitation Efforts is talking about scientist of Mosul scientists, And a diligent jurisprudent and advocate reformer to make the most effort in the request of science and collect it from the scientists of his time until he learned a lot, Toured the horizons through his trip to many countries of the Islamic world, and his trips were all a call to explain the issues of Islam important and dangerous, The relationship between him and the call is close as the relationship of the soul to the body is never separated from him, The Palestinian issue was one of the most important issues that were sacrificed in order to call for it with all that it has.

Keywords: *efforts, call, Sawaf*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد:

فإن الدعوة إلى الله عز وجل وظيفة عظيمة كُلف بالقيام بها جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وخير من قام بها وحملها نبينا محمد ﷺ وخَلَفَهُ بالقيام بها خُلفائهُ الراشدون وصحابته الأطهار رضي الله عنهم، فقاموا بالأمانة خير قيام وتبعهم على ذلك علماء ربانيون ودعاة مُصلحون توارثوا هذا العلم جيلاً بعد جيل، ولا يزال هذا التوارث قائماً إلى قيام الساعة.

وقد برز في أوائل القرن العشرين الميلادي عالم جهبذ وفقيه مجتهد وداعية مصلح بذل غاية الجهد في طلب العلم وتحصيله من علماء عصره حتى نال علماً غزيراً، ولم يتوانى في نشره وتعليمه للناس فكان له الأثر الكبير في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وهو العلامة الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله تعالى، فقد قضى معظم حياته بالعلم والدعوة إلى الله جل جلاله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصال وجال وكتب وألف ونشر ووقف في وجه الانحرافات الفكرية المتعددة، والتي طالت الكثير من المفاهيم الإسلامية العميقة، إذ وقف بقلمه الرصين وفكره الثاقب في وجه التيارات المعادية للإسلام دون كلل ولا ملل، ويأتي سبب اختياري لهذا الموضوع هو لإبراز جهود الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله في الدعوة إلى الله كونه من أبرز الدعاة إلى الله، ففي إبراز جهوده حصول فائدة لكل داعي إلى الله، إضافة إلى الفوائد التي يجتنيها الباحث عندما يكتب لمثل هذه الشخصيات المرموقة.

ISSN: 2071-6028

وقد ابتنى هذا البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت في **الأول** منها الحياة الشخصية للشيخ محمد محمود الصواف وقسمته على مطلبين، تناولت في الأول منها اسمه ونسبه ونسبته ونشأته، وتحدثت في المطلب الثاني عن أسرته ووفاته، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه عن الحياة العلمية للشيخ الصواف وقسمته على ثلاثة مطالب، تكلمت في المطلب الأول عن تعلمه، وفي **الثاني** تحدثت عن أبرز شيوخه ومن تأثر بهم، وفي **الثالث** ذكرت مؤلفاته، أما المبحث الثالث فكانت الدارسة فيه مخصصة عن الجهود الدعوية للشيخ للصواف، وقد اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب، تناولت في الأول منها الدعوة والداعية عند الشيخ الصواف، وتكلمت في الثاني عن نشاطه الدعوي، وذكرت في الثالث أهم رحلاته الدعوية.

ثم أنهيت هذه الدراسة بخاتمه ذكرت فيها أهم ما خَلص إليه البحث من نتائج، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به قارئه، إنه سميع مجيب، والحمد لله ربي العالمين.

المبحث الأول:

الحياة الشخصية للشيخ الصواف رحمه الله

المطلب الأول:

أسمه وولادته ونشأته

أولاً: أسمه ونسبه ونسبته

هو "محمد بن محمود بن بك بن محمد بن عبدالله ابن سليمان بن قطب بن حمد بن هلكوم"[١]. وهو من عشيرة طي من قبيلة شمر المعروفة، فخذ الحريث نزح أجداده من حائل من الجزيرة العربية قبل أكثر من قرنين إلى شمال العراق وسكنوا مدينة الموصل[٢]، امتهنت عائلته تجارة صوف الأغنام، وأسست سوقاً لهذا الغرض في منطقة باب الطوب –أي : باب المدفع– وسط المدينة حملت اسم «سوق الصوافة»، ولا يزال قائماً حتى هذه اللحظة[٣].

ثانيا: ولادته:

ولد الشيخ الداعية والمجاهد في سبيل الله تعالى محمد محمود الصواف في شوال ١٣٣٣هـ–١٩١٥م في مدينة الموصل، إحدى مدن الشمال العريقة والقديمة في التاريخ[٤]، وقد كانت هذه المدينة لها أثر كبير في حياته الدعوية والاجتماعية.

---

(١) الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية في العراق، كاظم أحمد ناصر المشايخي، مطبعة أنوار دجلة،، بغداد، العراق، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م، ص: ٢٥.

(٢) المَوصل: بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده صاد مهملة مكسورة، سُميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وكانت الموصل لثماني عشر كورة يجنى خراجها من خراج المغرب، ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للوزير الفقيه الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ: ١٢٧٨/٤.

(٣) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص: ٢٥.

(٤) ينظر: من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، عبد الله العقيل، دار البشير، ط٧، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م: ص١٠٤٠، ينظر: الشيخ محمد محمود لصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٢٥.

وهذا التاريخ بينه رحمه الله بنفسه حين قال: "أحمد الله أني ولدت من والدين صالحين، ولا أزكي على الله تعالى أحد، وكانت ولادتي في أول شوال في سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥م، أو تزيد قليلاً؛ لأنها لم تسجل إنما كان يخبرني بذلك والدي رحمه الله ووالدتي رحمها الله، وقد ولدت في الموصل الحدباء"(١).

ويروى بأن الشيخ محمد محمود الصواف عند ولادته، "ولد بحالة غريبة غير مألوفة إذ خرج من بطن أمه ووجه ورأسه قد حفظا بغشاء أبيض شفاف يشع النور من تحته، فما كان من القابلة إلا وقد أخذت تكبر وتقول: ما شاء الله، الله وأكبر.. اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، تعالوا شوفوا النور!!، وفي نفس الوقت أخبروا الشيخ محمد أفندي الرضواني وقد كان على صلة وثيقة بعائلة الصواف بصورة ولادة محمد فقال: إن شاء الله سيكون رجلاً صالحاً"(٢).

ثالثاً: نشأته

نشأ الشيخ الصواف نشأة قويمة في بيت علم وجهاد وتجارة(٣)، وقد اعتنى به والده منذ الصغر، فعلَّمه القرآن حتى حفظه وهو صغير، ثم أدخله المدرسة الابتدائية الأهلية بالجامع الكبير بالموصل، وبرز فيها ثم انتقل إلى مدارس المساجد التي يشرف عليها العلماء، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس النحو والسيرة النبوية(٤)، وشب حب القرآن ودعوته في قلب الصواف منذ نعومة أضفاره طفلاً صغيراً يتنقل بين حلقات مساجد الموصل(٥).

---

(١) من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص: ٢٣.

(٢) الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٢٥.

(٣) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبد الله العقيل، ص: ١٠٤٠.

(٤) الداعية المجاهد محمد محمود الصواف، www.ikhwanwiki.com.

(٥) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٢٢٠.

لقد هيأ الله الأحوال المناسبة لتحصيل الشيخ الصواف على العلوم الشرعية على خيرة علماء الموصل(١)، فقد تتلمذ الشيخ رحمه الله على ينابيع الأمة الإسلامية في ذلك الوقت، على شيخه الفاضل عبدالله النعمة(٢)، وعلى الشيخ أمجد الزهاوي عالم العراق الفريد(٣).

بدأ الشيخ الصواف تحصيله العلمي منذ صباه، فقد كان يذهب مع والده إلى مسجد الشيخ الرضواني لصلاة الفجر ولم يتخلف عن الصلاة حتى في أشد أيام الشتاء برودة، وبعد انتهاء الصلاة يشترك مع المصلين في الذكر، وبعد ذلك يستمع إلى درس الشيخ الرضواني إلى أن تطلع الشمس، ولم يكن مقتصراً على التعلم فقط بل كان بعد طلوع الشمس يذهب مع والده إلى سوق الصوافة ليساعده في متجره، ثم يذهب بعد ذلك إلى ابن عمه الحاج داود كبير تجار الصوف في مسجد باب الطوب ليتعلم قراءة القرآن حسب أصول وقواعد التجويد، أما في المساء فقد كان رحمه الله يذهب إلى المدرسة الرسمية الابتدائية.

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي: ص: ٤١.

(٢) هو عبد الله محمد جرجيس النعمة ولد في مدينة الموصل عام ١٨٧١م، درس على الشيخ محمد افندي الرضواني والشيخ سليمان بن مراد الجليلي علوم الشريعة، وقد حصل على الإجازة العلمية عام ١٩٠٠م واصبح خطيباً في جامع الجويجاتي في الموصل، ينظر: موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، د. عمر محمد الطالب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل/ كلية التربية، قسم اللغة العربية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٨م، ص: ٩٠.

(٣) وهو أبو سعيد أمجد بن الإمام محمد سعيد مفتي بغداد بن الإمام محمد فيضي الزهاوي، ولد في بغداد عام ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م، وبها نشأ وتعلم القرآن ودرس على أبيه، وعلى يد علماء عصره، توفي عام ١٣٨٦هـ ودفن في مقبرة الخيزران، ينظر: بغداديون أخبارهم ومجالسهم، إبراهيم عبد الغني الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨م، ص: ١٢٨.

واستمر على هذه الحال لوقت طويل إلى أن بلغ الخامسة عشرة من العمر، فترك المدرسة الرسمية وانتمى إلى المدرسة الفيصلية الدينية الوحيدة في المدينة التي كان يشرف عليها من كبار علماء الموصل في ذلك الوقت(١).

وبعد أن تخرج من المدرسة الفيصلية وحصل على الإجازة العلمية عام ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، التحق بالأزهر عام ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

وكان من المتفوقين في كل مراحل دراسته، وأبرزها الأزهر، إذ كان لتخرجه ضجة في أوساط العلماء والصحافة العربية، وذلك حين استطاع أن يختصر دراسته في الأزهر من ست سنوات إلى ثلاث، إذ حصل على العالمية في سنتين بدل أربع، وعلى التخصص في سنة بدل سنتين، حتى قال له شيخ جامع الأزهر في زمانه الشيخ مصطفى المراغي(٢): "لقد فعلت يا بني ما يشبه المعجزة، وسننت سنة في الأزهر لم تكن"(٣).

كان رحمه الله خير نموذج للشباب الصالح في كل مجال الحياة، وخير نموذج لمن أراد أن يتأثر به ويسير على ما سار عليه علماً وعملاً وخلقاً، فإن شيخنا الفاضل حباه الله صفة الداعية الناجح منذ صباه، ولا نزكي على الله أحداً، لكن هذا ما وجدناه بين طيات الكتب.

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الاسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٤١.

(٢) عالم أزهري وقاض شرعي مصري، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من ١٩٢٨حتى استقالته في ١٩٣٠ ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام ١٩٣٥م وحتى وفاته في ١٣٦٤هـ، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م: ١٠٣/٧.

(٣) تتمة الأعلام للزركلي،، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٢م، ص: ٢٢٠/٢.

المطلب الثاني:

أسرته... ووفاته:

أسرته:

عندما استقر جدهم هلكوم في مدينة الموصل زاول الزراعة وتربية الأغنام، وبعد ذلك أسسوا سوقاً للتجارة في وسط مدينة الموصل في باب الطوب خاصاً بهم، ومن هنا جاء لقب الصواف(١).

وكانت أسرة الصواف رحمه الله أسرة متواضعة متحابة فيما بينها، قوية الصلات بجيرانها، خصوصاً في المصائب والأزمات(٢).

تتألف أسرة الشيخ محمد محمود الصواف من:

١- جده لأبيه: وهو عثمان بك بن بكر بك الصواف: وقد كان رحمه الله شخصية بارزة في الموصل، لها وزنها ومكانتها الاجتماعية، وكان مسموع الكلمة عند التجار والمزارعين' أما جده لأمه: وهو الحاج فتاح محمد الذي اشتهر بتقواه واستقامته، وقد أدى الحج سبع مرات على الجمال، وكان الموصليون يقولون عندما يرون الشيخ محمد محمود الصواف تقواه وصلاحه واستقامته على جده الحاج فتاح(٣).

٢- والده: وهو محمود بن عثمان بك الصواف(٤): كان والد الشيخ محمد محمود رحمه الله رجل صالح تقي محباً للخير رقيقاً رحيماً يساعد الناس، ربى أولاده على طاعة الله عز وجل، وقد تزوج زوجتين الأولى من أقربائه، وبعد أن توفيت تزوج والدة الشيخ محمد محمود الصواف(٥).

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي: ص: ٢٦.

(٢) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف: ص٣٤.

(٣) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي: ص٢٦-٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٢٧.

(٥) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص: ٣٣.

٣- إخوته: أما أخوته من زوجة أبيه الأولى فهم:

أ- ذنون: وأولاده: يونس ودحام.

ب- إبراهيم: وأولاده: خليل وزهير وغانم.

ت- بكر: وأولاده: صديق وفاروق ومؤيد وهشام وفارس.

ث- علي: وأولاده: حسين وسالم وأكرم.

ج- فتحي.

أما أخوته من أمه:

أ- عزيز: وأولاده: غازي وطارق وفيصل وناطق وضياء.

ب- أحمد: وأولاده: مثنى ورافع وعبد الباسط ونافع ومحمود ومحمد وخالد.

ت- مرابط[١] .

٤- زوجاته: "تزوج الأستاذ زوجتين الأولى قبل سفره إلى مصر، وقد توفيت وهو في القاهرة، ولما عاد تزوج أختها بوصية منها وكانتا مثالاً للزوجة الصالحة".

٥- أولاده: أما أولاد الشيخ الصواف فكانوا خمسة ذكور وثلاث بنات وهم مع أولادهم كما يأتي:

أ- مجاهد: دكتوراه في الفلسفة الإسلامية، وله ولد أسمه فيصل.

ب- مصلح: مهندس مدني، وأولاده: رويد وأكرم.

ت- منقذ: طبيب بروفسور في الجراحة.

ث- موحد: دكتوراه في الكسور والعظام، وأولاده: محمود وأحمد ويوسف وبدر.

ج- مرابط: مهندس مدني، وأولاده: محمد وبشير وعلي.

ح- مؤمنة: وأولادها: مؤمن وميمون ومقداد ومنتصر.

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٢٧.

خ- مرشدة: وأولادها: سفيان ومروان وعثمان.

د- مبشرة: وأولادها: محمد وأحمد ومهند ومضر ومحمود(١).

وكان رحمه الله تعالى يحب أولاده كثيراً ولا يفرق بين ولد ولا بنت ولا صغير ولا كبير، يلاطفهم ورحيماً بهم، يتألم لألمهم، ويفرح لفرحهم، لا يخاطبهم بعنف، ولا يؤلمهم بالكلام، بل كان حنيناً عطوفاً معهم، وإذا حصل ما يعكر الصفو تراه يلطف الجو، ويعفو عن المسيء، ويشيد ويمدح المحسن، وكانت وصيته رحمه الله الأساسية هي الصلاة، كلما رأى واحداً منهم نصحه بأدائها في وقتها، وإذا كان بينهم يوقظهم جميعاً لصلاة الفجر(٢).

يتضح من ذلك أن الشيخ الصواف رحمه الله كان حريصاً كل الحرص على تربية أولاده تربية إسلامية، مقدراً للمسؤولية التي ألقاها الله عز وجل على عاتقه اتجاه أولاده، ملبياً لنداء ربه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾(٣)، ولنداء رسوله ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول، فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول)(٤).

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٢-٣٣.

(٣) سورة التحريم، الآية ٦.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، ٣١/٧، برقم ٥٢٠٠.

وفاته:

استيقظ الشيخ رحمه الله صباحاً من يوم الجمعة، يريد السفر إلى المملكة العربية السعودية، فقاموا بتجهيز حقائب السفر، وبعد صلاة الجمعة حملوا أمتعتهم بسيارة أحد الأخوة المخلصين الأتراك وصلوا المطار في الوقت المحدد ودخلوا صالة الاستراحة ينتظرون الطائرة، وفي هذه الأثناء جاءت امرأة فجلست قريبة من الشيخ، فسألها الأستاذ من أي بلد أنت؟ فقالت: من السودان، فقال لها الشيخ: السودان بلد مسلم وشعبه مسلم وقد زرته والتقيت بالرئيس النميري يوم ذاك وألقيت في ذلك البلد عدة محاضرات، ثم أخذ يدعوها بالتمسك بشريعة الله تعالى والالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى، وبعد أن أنهى كلامه مع المرأة السودانية قال لزوجته أم مجاهد: يا أم مجاهد أنا الآن مرتاح!! وبعد هذه الكلمة وإذا برأسه يرتمي على وسادة المقعد، ثم سقطت حقيبته التي يحملها من يده، فقالت أم مجاهد: أبو مجاهد، أبو مجاهد ما بك استيقظ لا تنم الطائرة ستقلع الآن، ثم حركته ولا حراك، فأيقنت أنه قد فارق الحياة، حضر حينها السفير السعودي فلما رأى المشهد أمامه جن جنونه وقال: والله قبل بضع دقائق كلمني ودعا لي وضحك معي.. مات الصواف.. مات.. مات أصحيح ما تقولون إنا لله وأنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله[١].

بعث ابنه مجاهد طائرة خاصة على حسابه لنقل جثمان والده إلى أرض الحرمين لدفنه هنالك؛ لأن الشيخ رحمه الله كان يحب هذه الأرض وتحبه، قام الإخوان الأتراك بتغسيله وتكفينه ووضعه في تابوت ثم صلوا عليه في أحد المساجد الكبيرة في إسطنبول، وبعد انتهاء الصلاة ألقى أمام الجامع كلمة في مآثر الشيخ، وبعدها أخذ يدعو له ولكل مؤمن.

(١) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، عبدالله العقيل، ص: ١٠٤٧.

ثم رفع نعش الفقيد وساروا به إلى المطار وخلفه المشيعون من إخوانه الأتراك والحزن باد على وجوههم، ووضع في الطائرة التي أقلته إلى جدة وكان في استقبال النعش المشيعون على رأسهم نجله الأكبر الدكتور مجاهد وإخوانه موحد ومرابط ومجموعة من محبيه شباباً وشيوخاً ولما أنزل من الطائرة حمل على الأكتاف ونقل إلى بيت ولده مجاهد في جدة، وأبى مجاهد إلا أن يعيد تغسيله وتكفينه من جديد مرة ثانية احتياطاً، وحينما أخرج من الثلاجة بعد أربعة أيام من وفاته أكد الذي حمله ومن كان معه أن جثمان الشيخ لم يطرأ عليها أي تغيير، وكان جسده طرياً وحاراً فاحت منه رائحة طيبة كراحة المسك(١).

وتأخر التشيع إلى اليوم الثاني من وصوله إلى جدة، وفي صباح اليوم التالي جاء المشيعون من مكة المكرمة ومن أهلي جدة ليشيعوه إلى مكة المكرمة، ولما وصل المشيعون إلى مكة تأخر دفنه إلى صلاة الفجر، وقد صلى عليه إمام الحرم والمصلون صلاة الجنازة، ثم بعد ذلك حمل على الأكتاف وخلفه آلاف المشيعين، ووصلوا إلى مكان حفرة القبر في مقبرة «المعلا» في مكة المكرمة، فوضعوه في قبره، وبعد أن استقر في لحده، وورى التراب عليه أنصرف الجميع وهم في أشد الحزن والأسى عليه، ولقد اختار الله سبحانه وتعالى أن يكون قبره بجوار الصحابي الجليل الزبير بن العوام، وزوجته الصديقة أسماء بنت الصديق ذات النطاقين فطوبى لك يا أبا مجاهد يا من جاهدت في سبيل دينك طيل حياتك(٢).

وتوفي الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله يوم الجمعة الموافق ١٣ ربيع الآخر سنة ١٤١٣هجرية، ١١ أكتوبر ١٩٩٢ ميلادية، ودفن في مقابر المعلاة في مكة، بجوار الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير ﷺ، إذ كان ينتظر الطائرة التي تنقله

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٢٤٧.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٥٠.

ISSN: 2071-6028

إلى مكة المكرمة لكن المنية وافته، فقد رجع إلى مكة المكرمة محمولا على الأكتاف بعد رحلة دامت ثمانين عاماً في ميزان الأعمار ولكنها مئات السنين في ميزان الأعمال(١).

لقد قضى شيخنا الفاضل أكثر عمره داعياً إلى الله مجاهداً في سبيله وتوفى وهو بعيد عن وطن مولده العراق.

فرحم الله شيخنا رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، ومن عليه بمغفرته ورضوانه، وجزاه عما قدم للإسلام والمسلمين خيراً.

(١) ينظر: أعلام الموصل في القرن العشرين، عمر محمد الطالب، ص: ٩٠، ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ص: ٢٢١، ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، عبدالله العقيل، ص: ١٠٤٧.

المبحث الثاني:

الحياة العلمية للشيخ الصواف رحمه الله

المطلب الأول:

طلبه للعلم

لقد هيأ الله الأحول المناسبة لتحصيل الشيخ الصواف العلمي على خيرة العلماء، فقد بدأ تحصيله العلمي منذ أن كان طفلاً صغيراً، يستمع إلى درس الشيخ الرضواني حتى طلوع الشمس، ثم يذهب بعدها إلى باب الطوب في الموصل ليتعلم قراءة القرآن، أما في المساء فيذهب إلى المدرسة الابتدائية الرسمية، وبعدها ترك المدرسة الرسمية ودخل المدرسة الدينية الوحيدة الموجودة في المدينة(١)، والتي أسسها الشيخ عبدالله النعمة، وكان طلابها اثني عشر طالباً فقط(٢).

ويذكر أن الشيخ الصواف قبل أن ينتقل إلى المدرسة الفيصلية، قد درس النحو والسيرة النبوية على يد الشيخ صالح الجهادي(٣). وقد أحب الأستاذ المدرسة حباً كبيراً لأنها كانت لها الفضل الكبير في تربية الشيخ علمياً، وقد كان رحمه الله يذكر المدرسة وطريقتها وفضلها في تربية طلاب العلم، فقد قال عنها: "كان في المدرسة خير كبير، وطريقة فريدة للتعامل مع الطلاب سواء بالحساب أو باللغة العربية أو غيرها، يصطف الطلاب بعد صلاة الظهر التي نؤديها جميعاً ليسلموا الفائزين تلاطيفهم: وهي ورقة ذهبية فيها كلمات تشجيعية للطالب في علم ما، وكنت بفضل الله لا يمر يوم إلا أنال تلطفين أو ثلاثاً في دروس كتاب الله وغيرها"(٤)، وقد حصل الشيخ الصواف على الإجازة العلمية من المدرسة الفيصلية عام ١٣٥٥هـ على يد الشيخ عبدالله النعمة(٥).

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٤١.

(٢) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص: ٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٢٤، ينظر: الداعية المجاهد محمد محمود الصواف،www.ikhwanwiki.com .

(٤) من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص: ٣٦-٣٧.

(٥) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤١، وينظر: تكملة معجم المؤلفين، وَفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ)/ (١٩٧٧-١٩٩٥م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٥٤٦.

وقد كان الشيخ رحمه الله يرى أن هذه الإجازة هي الإجازة الصحية التي قدمته علمياً وأنشأته، واستطاع من خلالها بفضل الله أن يتقدم تقدماً ملموساً وبارزاً في الأزهر الشريف(١).

وبعد تخرجه من المدرسة الفيصلية، أعلنت وزارة المعارف عن رغبتها في تعيين مدرسين، واحد لتدريس اللغة العربية، والثاني لتدريس الدين في مدارسها، فقدم الشيخ طلبه لوزارة المعارف، وبفضل الله تم تعيينه في أحد مدارسها، وبقى يدرس لمدة ثلاث سنين، ثم أعلنت مديرية الأوقاف العامة سنة ١٩٣٩م، عن بعثة عراقية إلى الأزهر، فبادر مسافراً إلى بغداد وامتحن وقبل في هذه البعثة، ووقع العقد مع مدير الأوقاف وترك الوظيفة(٢).

وكان ذهابه إلى مصر في فترتين، وفي بعثتين مختلفتين، الأولى هي ما ذكرنها مسبقاً بعثة مدرية الأوقاف، ولكن هذه البعثة فشلت وعاد الشيخ إلى العراق بعد سنتها الأولى، ولكن ذلك بفضل الله لم يفت في عضد الشيخ ولم يقلل من عزمه على مواصلة السير في طريق العلم، وبعد عودته إلى مدينة الموصل أصبح واعظاً سياراً فيها، وبدأ عمله داعية إلى الله في أوساط المجتمع الموصلي، وخصوصاً مجتمع الشباب، وأقبلوا عليه لما وجدوا فيه من الحماس والإخلاص فاجتمع حوله من الشباب المتحمسين(٣).

ثم عاد الشيخ إلى الأزهر الشريف مرة ثانية، وحقق مالم يسبقه أحد في تحقيقه، فشق طريقه بعاصفة علمية تربوية قوية لفتت الأنظار، وكان من المتفوقين في كل مراحل دراساته وأبرزها الأزهر، إذ كان لتخرجه ضجة في أوساط العلماء والصحافة العربية وذلك حين استطاع أن يختصر دراسته في الأزهر من ست سنوات إلى ثلاث،

(١) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف: ص: ٤١.

(٢) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٧٤.

إذ حصل على العالمية في سنتين بدل أربع سنوات، وعلى التخصص في سنة بدل سنتين، فلما عاد إلى العراق وكانت سمعته قد سبقته إذ كان موقع أنظار الصحف وبعض الإذاعات التلفزيونية، وقد أشاد به شيوخ الأزهر ولا سيما تفوقه في الدراسة، حتى قال شيخ جامع الأزهر مصطفى المراغي: (لقد فعلت يا بنيّ ما يشبه المعجزة، وسننت سنة في الأزهر لم تكن)[١].

وهذا ليس بالأمر الغريب على مثل هذا الجبل الذي لا تهزه الرياح العواتي الذي جند نفسه من أجل أن يعز هذا الدين الذي اعزه الله به وأن يقف مثل الجبال الرواسي الشامخات يتحدى أعداء الله ويجاهد لإعلاء كلمته.

وعاد الشيخ رحمه الله إلى العراق بعد أن اغترف من العلم الشرعي والعلم الدعوي، الأول اكتسبه من مشايخ الأزهر الشريف وقت دراسته، والثاني من خلال لقائه بالإمام حسن البنا، وقد أقتنع بفكر البنا الإسلامي، وكان رحمه الله من المبرزين في الدعوة إلى الله إلى أن لقي ربه[٢].

وهكذا قد هيأ الله سبحانه وتعالى للشيخ الصواف الظروف المناسبة لتحصيله العلمي، وتعلم العلوم الشرعية بأنواعها على يد خيرة العلماء في الموصل، ثم بعدها على يد كبار علماء الأزهر الشريف، مما جعله من أبرز العلماء والدعاة في العراق.

(١) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص: ٦٧-٦٨، ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ص: ٢١٩، وينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص :١٠٤١، ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٧٦-٨٤.

(٢) ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ص: ٢١٩.

المطلب الثاني:

أبرز شيوخه ومن تأثر بهم

لقد تتلمذ الشيخ الصواف على مجموعة من علماء الموصل الأفاضل ومن أبرز هؤلاء العلماء:

الشيخ محمد الرضواني:

لقد درس الشيخ محمد محمود الصواف على يد الشيخ محمد بن الحاج عثمان الرضواني منذ أن كان صغيراً، يذهب مع أبيه إلى صلاة الفجر، ثم بعدها يجلس ليستمع إلى درس الشيخ رحمه الله حتى تطلع الشمس، وستمر يستمع إلى درس الشيخ وينهل من علمه الغزير حتى بلغ الخامسة عشر من عمره(١).

وقد ولد الشيخ الرضواني سنة ١٢٦٩هـ، في مدينة الموصل ودرس العلوم المنقولة والمعقولة بأنواعها، وحصل على الإجازة العلمية فيها، كما حاز على إجازات أخرى في بعض الأدعية والأذكار وقراءة الأحزاب، بنى المدرسة الرضوانية وأنشأ فيها مكتبة، ثم انصرف إلى التدريس فيها، وكان يشعر الطالب في أثناء الدرس –من كمال خلقه وتواضعه– كأنه دونهم في العلم والمعرفة، كما كان تاجراً سمحاً في البيع والشراء، عطوفاً على الفقراء واليتامى والمرملين والمساكين، يتحسس آلامهم ويتحرى أحولهم، وكان سخياً بقول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، يرضى فيما فيه رضاء الله ويسخط فيما فيه سخطه، توفي سنة ١٣٥٧هـ(٢).

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص: ٤١.

(٢) ينظر: تاريخ علماء الموصل، أحمد محمد المختار، الزهراء الحديثة، الموصل، العراق، ط٢، ١٩٨٤م، ص٨–١١، ص: ٨–١١.

الشيخ صالح الجهادي:

ومن أبرز العلماء الذين تتلمذ عليهم الشيخ الصواف هو الشيخ صالح الجهادي رحمه الله[١]، فقد درس الشيخ الصواف النحو والسيرة النبوية على يد الشيخ صالح الجهادي قبل أن ينتقل إلى المدرسة الفيصلية الدينية[٢].

وكان رحمه الله من سكنة محلة الجامع الكبير في الموصل وقد غلبت عليه شهرة مهنة الحلاقة، وكان يدعى «صالح بربر»، طلب العلم واشتغل كثيراً في تحصيله، وكان يعتاش من مهنة الحلاقة، وأخذ الإجازة العلمية من مشايخه، وعين مدرساً في مدرسة جامع باب الطوب، وكان واعظاً ومرشداً للعامة، وكان دكانه رحمه الله ندوة لأمثاله من راجل العلم، يتبادلون معه المسائل العلمية على اختلافها، وهذا ديدنه إلى أن توفاه الله تعالى[٣].

الشيخ عبدالله النعمة:

من شيوخه الذين تأثر بهم كثيراً وحصل منهم على الإجازة العلمية، وهو الشيخ الفاضل الحاج عبد الله بن محمد بن جرجيس النعمة الذي ولد سنة ١٢٩٠هـ، في مدينة الموصل، وترعرع في كنف عائلته المعروفة بنزعتها الدينية وعلمائها العاملين، وبيت النعمة بيت من بيوت العلماء والمجاهدين، كان ولا يزال يشار إليه بالبنان[٤]، وقد درس الشيخ عبدالله النعمة على مجموعة من العلماء الكبار في مدينة الموصل أمثال الشيخ محمد الرضواني، واستمر يتابع البحث والدراسة الشرعية، ويهتم بأحوال المسلمين في

---

(١) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص :١٠٤١.

(٢) ينظر: الداعية المجاهد محمد محمود الصواف، www.ikhwan-ior.org.

(٣) ينظر: تاريخ علماء الموصل، اخمد محمد المختار، ص٢٦، وينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص٥٣.

(٤) ينظر: سلسلة أبطال الإسلام، محمد محمود الصواف، مجلة السبيل، العدد ٢، ب س، ص٤.

العالم العربي خصوصاً حتى ذاع صيته وكثر تلامذته وتعدد نشاطه[١]، وكان دار الشيخ عبد الله النعمة مدرسة لكل تلميذ وعلمه مائدة لكل مسترشد ومستزيد توفي الشيخ سنة ١٣٦٩هـ[٢].

وكان الشيخ عبدالله النعمة يحب كثيراً الشيخ الصواف، وقد منحه صفة لذكائه وتفوقه في طلب العلم، يقول الصواف: "وكانت الصفة التي منحني إياها الأستاذ هي أن سماني فيها «جمال الدين»، جمال الدين محمد محمود الصواف"[٣].

وقد حصل الشيخ الصواف على الإجازة العلمية على يد الشيخ عبدالله النعمة[٤]، ومع حصوله على الإجازة العلمية منه، فما كان يفتي أو يبدي رأياً إلا بعد أخذ رأي شيخه عبدالله النعمة[٥].

لقد كان الشيخ الصواف منذ صغر سنه وهو يزاحم العلماء والفقهاء، يدرس في الليل في المدارس الرسمية، وفي النهار ينهل العلم من العلماء، حتى أخذ الإجازة العلمية، وقد عاش على حب الله منذ نعومة أضفاره، وكان كثيراً ما يسأل الله أن يجعله من عباده المخلصين، وجنوده الصادقين، وأن يرزقه الدعوة إليه.

وقد حقق الله سبحانه وتعالى له ما تمناه، فقد أخذ الدعوة والعلم معاً من مشايخه وأساتذته الكبار، وأصبح يسير معهم ويقتبس منهم الخير ويعينهم عليه[٦].

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص٥٤.

(٢) ينظر: سلسلة أبطال الإسلام، محمد محمود الصواف، ص٤.

(٣) من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص١٤.

(٤) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤١.

(٥) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص٥٥.

(٦) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص٢٥.

أبرز من تأثر بهم:

لقد تأثر الشيخ محمد محمود الصوف في عدد من العلماء المعاصرون ومن أبرز العلماء الذين تأثر بهم:

الشيخ أمجد الزهاوي:

وهو أمجد بن محمد بن سعيد بن محمد فيضي الزهاوي، يتصل نسبه بالصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي ﷺ، أصله من شمال العراق، ولد في بغداد سنة ١٣٣٠هـ-١٨٨٣م، في بيت علم وفضل وإيمان(١)، وكان من أفضل الدعاة وأكثرهم تأثيراً على القلوب، وكان من مؤسسي أهم الجمعيات الإسلامية في الوطن العربي(٢).

ويعد الشيخ العلامة الزاهد أمجد الزهاوي هو المثل الأعلى، وأبرز من تأثر بهم الشيخ محمد محمود الصواف، حتى أن الصواف رحمه الله يقول: "لقد قضيت مع الشيخ أمجد الزهاوي قرابة ربع قرن لا نفترق سفراً ولا حضراً داخل العراق وخارجه، لقد كنا نجوب الآفاق ونقطع الفيافي والقفار ونؤسس الجمعيات ونحضر المؤتمرات الإسلامية، بل نقيمها وندعو إليها وننادي ونصيح بالمسلمين صيحات متواصلة علنا نجد من يستجيب للنداء ويعمل للأخذ بيد هذه الأمة المنكوبة، التي ابتليت بفساد نظام الحكم فيها وعجز علمائها وجهل شعوبها، وفساد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية فيها"(٣).

---

(١) ينظر: أمجد الزهاوي بركة العصر وبقية السلف، إبراهيم عبد الرحمن العاني، مجلة الخطيب، السنة الأولى، العدد ٤، بغداد، ٢٠٠٨م، ص٤٦.

(٢) ينظر: أمجد الزهاوي عالم العالم الإسلامي، كاظم أحمد ناصر المشايخي، أنوار دجلة، بغداد، العراق، ط٢، ٢٠٠٣م،، ص٢٦.

(٣) أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٨م، ص٤-٥.

وكان الشيخ الزهاوي يكثر الثناء والإشادة على الشيخ الصواف، على حماسته وغيرته على الإسلام والمسلمين، وكان كثيراً ما يوصي طلاب العلم على العمل معه في الدعوة إلى الله وعلى الالتزام بالمنهج الذي يسير عليه(١).

فكان للشيخ الزهاوي الأثر البالغ في حياة الصواف ومن كان معه، إذ كان لهم المثل الأعلى والإمام الدال على الهدى والرشاد، وحين توفى الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله سنة ١٣٨٧هـ(٢)، ألف الشيخ الصواف فيه كتاباً، ذكر فيه حياته ومواقفه وجهاده، وقد ذكر في مقدمة الكتاب: "أرجو أن أكون قد وفقت في أداء بعض الواجب علي اتجاه من أحببته في الله تعالى وأحبني في الله تعالى، وسرنا سوية لنرضي ربنا تعالى ونعلي كلمته في العراق وفي الآفاق"(٣).

الشيخ حسن البنا:

أما الشخصية البارزة الأخرى التي كان لها أثر كبير في حياة الشيخ محمد محمود الصواف هو الشيخ حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، الذي ولد سنة ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م، وتوفي سنة ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م(٤).

وتعرف الشيخ الصواف بالشيخ حسن البنا عندما كان في الأزهر الشريف، حينما حضر خطبة للشيخ حسن البنا هو ومعه زملائه طلاب البعثة.

---

(١) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٣.

(٣) أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين، محمد محمود الصواف، ص٣.

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي، ١٨٣/٢.

وبعد أن نزل الشيخ من المنبر وانتهت الصلاة ذهبوا إليه وسلموا عليه، فاحتضنهم واستقبلهم استقبال الأخ لأخيه، والوالد لولده، ثم أخذهم معه إلى مركز الإخوان، وتعرف عليهم وتعرفوا عليه فأحبوه جداً(١).

"وكان الأمام البنا يلقي محاضرة في قاعة المركز العام للإخوان المسلمين كل يوم ثلاثاء، فكان الأستاذ الصواف يذهب لسماعها، وذلك في بعثته الأولى سنة ١٩٣٩م"(٢).

ويقول عنه الصواف: "كان الإمام البنا يرتدي العمامة اليمانية والجبة البيضاء، وكان ملهماً عجيباً في كلامه، فشعرت بجسمي وكأنه تتحرك فيه الغيرة الإسلامية، ويتحرك ما كنت أصبو إليه، وما كنت أدعو له في شبابي وأنا لا أزال في أول شبابي، فكان حديثه رحمه الله حديث القلب إلى القلب، وهكذا كان أسلوبه دائماً في محاضراته وخطبه، إنه خطيب مقنع، وكأن كتاب الله بين عينيه يستشهد بالآيات القرآنية في كل مناسبة، وعندما تسمع الآيات القرآنية من فمه الطاهر، فكأنك لم تسمعها من غيره، وهذا يدل على إخلاصه، وهو في الواقع مجدد للدعوة لهذا القرن، وباعث النهضة الإسلامية والملهم"(٣).

وقد اقتنع الصواف بفكرة البنا الإسلامية وعاهده وبايعه وكان من المبرزين في الدعوة إلى الله، وشغل منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في العراق وكان له دور في تأسيس قسم الاتصال بالعالم الإسلامي(٤).

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص٩٤-٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٣) من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص٩١.

(٤) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤١.

ولم يقتصر الشيخ الصواف رحمه الله على هؤلاء العلماء الذين سبق ذكرهم، بل هناك علماء أفاضل كثر تعلم منهم، وتأثر بهم، وأخذ عنهم العلم الوفير، لكن هؤلاء الأعلام هم أبرز من تعلم منهم، وتأثر بهم.

المطلب لثالث:

مؤلفاته

إن الدعوة الإسلامية والجهاد في سبيل الله والتنقل بين البلدان العربية والإسلامية لم تشغل الشيخ الصواف رحمه الله عن التأليف، فقد ألف عدداً من الكتب التي حقق بعضها نسبة عالية في التوزيع والطباعة، وبعضها تم ترجمتها إلى عدة لغات، ومن أهم كتبه :

١- صرخة مؤمنة إلى الشاب والشابات[١]:

هو أول إصدار للشيخ محمد محمود الصواف من بين جميع مؤلفاته، وقد تناول فيه الشيخ الأسلوب الدعوي ويظهر ذلك جلياً من خلال توجيه ذلك الكتاب إلى شباب وشابات الأمة الإسلامية.

٢- صوت الإسلام في العراق[٢]:

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المحاضرات والدروس قام بجمعها وضم إليها ما ألقاه من أحاديث إسلامية من محاطات الإذاعة.

---

(١) صرخة مؤمنة إلى الشباب والشابات، محمد محمود الصواف، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ط١ بلا.

(٢) صوت الإسلام في العراق، محمد محمود الصواف، الشركة الإسلامية للنشر، بغداد، العراق، ط١، ١٣٧٤هـ.

٣- نداء الإسلام[١]:

ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفها أستاذنا الفاضل رحمه الله، وقد تناول هذا الكتاب لمشكلات الأمة العربية آنذاك في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

٤- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام[٢]:

أصل هذا الكتاب محاضرة عامة ألقاها الشيخ الصواف في قاعة المحاضرات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد حضرها طلاب الجامعة وأساتذتها وجمع كبير من رجال المدينة ومثقفيها.

٥- القرآن أنواره آثاره أوصافه فضائله خصائصه تفسيره ختمه[٣]:

أصل هذا الكتاب محاضرة ألقاها شيخنا الفاضل في مكة المكرمة يوم ١٧ شعبان ١٣٩١هـ، وهو عبارة عن رسائل مختصرة عن كتاب الله بياناً وتفسيراً وتذكيراً وقصصاً وإرشاداً.

٦- رحلاتي إلى الديار الإسلامية، أفريقيا المسلمة[٤]:

لقد أراد الشيخ الصواف أن يبين في هذا الكتاب عن سبب أسفاره إلى البلدان الإسلامية ومنها أفريقيا المسلمة، وبين أن السبب الرئيسي لرحلاته هي من أجل الدعوة المباركة إسلامياً وفكرياً وإعلامياً.

---

(١) نداء الإسلام، محمد محمود الصواف، مطابع دار العلم، عمان، ط٢، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

(٢) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام للطباعة، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٧٩م.

(٣) القرآن أنواره آثاره أوصافه فضائله خصائصه تفسيره ختمه، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

(٤) رحلاتي إلى الديار الإسلامية: أفريقيا المسلمة، محمد محمود الصواف، دار القرآن الكريم، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٧- بين الرعاة والدعاة[١]:

يبين الصواف في هذا الكتاب الصراع بين الحق والباطل منذ أن خلق الله الخليقة، إذ قارن بين الدعاة الذين هم أهل الإيمان وأهل العلم، وبين الرعاة الذين تولوا أمر المسلمين لكنهم لم يستحقوا هذا المكان الذي جعلهم الله فيه.

٨- من القرآن... وإلى القرآن: الدعوة والدعاة[٢]:

لقد بين الشيخ في هذا الكتاب أن العزة والمجد مرتبطتان بديننا وكتاب ربنا القرآن الكريم، والمقصود من تسميته بهذا الاسم، أن من القرآن: تستمد المنهج وتلتمس طريق النور، وتسلك سبيل الدعاة والأئمة من الأنبياء والمرسلين. وإلى القرآن: ندعو الناس وإلى القرآن يجب أن يعود المسلمون من جديد ليعود مجدهم وعزهم.

٩- المسلمون وعلم الفلك[٣]:

تضمن هذا الكتاب رداً على بعض الآراء التي تدعي أن الشمس جارية والأرض ثابتة، وأشار إلى من زعم ذلك فقد قال كفراً ضلالاً.

١٠- عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب رب العلمين[٤]:

والمقصد من تأليف هذا الكتاب واختيار الفاتحة وقصار السور، لأن الناس يقرؤونها في صلوتهم، وبالتالي فهم بحاجة ماسة إلى معرفة معانيها وأسرارها.

---

(١) بين الرعاة والدعاة، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢) من القرآن... وإلى القرآن: الدعوة والدعاة، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٣) المسلمون وعلم الفلك، محمد محمود الصواف، مطابع معتوق إخوان، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

(٤) عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب رب العلمين، محمد محمود الصواف، دار السعودية للنشر، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

١١- تعليم الصلاة[١]:

يعتبر هذا الكتاب من أشهر الكتب التي ألفها الشيخ الصواف، فقد حوى هذا الكتاب على كثير من أحكام الصلاة وشروطها وأنواعها وفوائدها، فرضها ونفلها، كل ذلك بأسلوب سهل مبسط ميسر.

١٢- زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن[٢]:

يتحدث الشيخ الصواف في هذا الكتاب عن زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن وفلسفة هذا التعدد وجمال هذا التعدد والدفاع عن زوجاته الطاهرات ضد كل من يسيء لهن، بأسلوب سهل ميسر يفهمه كل من يقرأه.

١٣- أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب[٣]:

بين الأستاذ في هذا الكتاب أن الأمة إذا استدبرت طريق الله، وجانبت شرع الله، وسارت في طريق الهلاك والضلال، هلكت وضلت وأصابها الذل والهون، وهي حصيلة الذنوب وعصيان علام الغيوب.

١٤- من سجل ذكرياتي:

وأصل تأليف هذا الكتاب كان بسبب دعوة من أحدى الجرائد الإسلامية إلى الشيخ الصواف من أجل نشرها على حلقات في الجريدة الإسلامية التي تخدم الدعوة الإسلامية النيرة.

---

(١) تعلم الصلاة، محمد محمود الصواف، تحقيق: أبو عبدالله سيد بن عباس الجليمي، الصناعات المطبعية والمكتبية، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط٤، ١٩٧٩م.

(٣) أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٤٠٢هـ.

١٥- العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين:

وقد تناول الصواف فيه كافة جوانب حياة الشيخ الزهاوي رحمه الله، زهده وهجرته ودعوته في سبيل الله تعالى.

١٦- صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق:

وهو عبارة عن مذكرات عن أعماله الدعوية ونشاطاته الإسلامية التي أخذها وتنقل بها في أوساط بلده الحبيب العراق .

١٧- نظرات في سورة الحجرات[١]:

وهو كتاب قيم جداً، إذ يحتوي هذا الكتاب على تفسير سورة قرآنية معجزة بلفظها ومعناها، وهي من السور المباركة المليئة بالآداب العالية والأخلاق السامية.

١٨- القيامة رأي العين[٢]:

اعتمد الشيخ في هذا الكتاب على سورة الانفطار، وسورة التكوير، وسورة الانشقاق، فقد شرحها وفسرها بما ألهمه الله تعالى، معتمداً على الله أولاً وعلى كتب رجال التفسير من سلفنا الصالح ثانياً.

١٩- القرآن العظيم والنبأ العظيم (النبأ – النازعات – عبس)[٣]:

وقد نال هذا الكتاب بفضل الله رضا الناس واستحسانهم، وهو يحتوي على تفسير ثلاث سور مباركات وهي سورة النبأ وسورة النازعات وسورة عبس، وقد عمد الشيخ في تفسير هذه السور من كتاب الله العظيم، لارتباطها برسول الله الحبيب عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

---

(١) نظرات في سورة الحجرات، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.

(٢) القيامة رأي العين، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(٣) القرآن العظيم والنبأ العظيم، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

٢٠- ثلاث سور من الدرر في إطار سيد البشر[١]:

ويتكلم هذا الكتاب عن سيد الشرفاء وإمام العلماء وقائد الصلحاء ورائد الأمناء، وخير الأوفياء وجمانة عقد الأولياء وصفوة الأنبياء، سيدنا محمد نبي الرحمة، وهدى الأمة، علية أفضل الصلاة وأتم التسليم.

والمراد بالثلاثة سور، سورة الضحى، وسورة الانشراح، وسورة الكوثر، وقد أختار هذه السور لأن فيها المبشرات من رب الأرض والسماوات، لحبيبه ونبيه الأمين محمد ﷺ.

٢١- أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت[٢]:

والمراد بأم القرآن هي سورة الفاتحة، كما اختار معها ثلاث سور هن خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم، وهي سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس، وهذه السور الكريمة ترتبط بحياة المسلم ارتباطاً وثيقاً، ويحفظها الصغير والكبير والعالم والجاهل والنساء والرجال، وفيها أسرار وعظات بالغة، وثمرات يانعة، يجب على كل مسلم الاطلاع عليها، وحفظ معانيها، ومعرفة أسرارها.

٢٢- الصيام في الإسلام[٣]:

والمغزى من هذا الكتاب هو أن يتفقه الصائمون في أحكام الصيام، ويعلم غير الصائمين أهمية الصيام في حياة الإنسان الصحية والنفسية والروحية، وحكم تاركه في الإسلام ونوع عقوبته في الأخرة.

---

(١) ثلاث سور من الدرر في إطار سيد البشر، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

(٢) أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

(٣) الصيام في الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط٤، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٣- دعاء السحر[١]:

هذا الكتاب عبارة عن محاضرات كان يلقيها الشيخ في أحد الإذاعات وقت السحر، في شهر رمضان المبارك.

٢٤- لا اشتراكية في الإسلام[٢]:

يتحدث هذا الكتاب عن بطلان الاشتراكية في الإسلام.

٢٥- فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن[٣]:

وضح لنا الشيخ الصواف في مقدمة تفسيره في هذا الكتاب بأنه بدأ بفاتحة القرآن لأنها أم الكتاب وأم القرآن والشافية والوافية والكافية، وهي ورد المسلم اليومي والتي يقرأها في كل صلاة ولا تصلح صلوته بدونها، ونفس المقصد الذي دفع بالشيخ الصواف لتفسير سورة الفاتحة هو الذي جعله يقدم على تفسير جزء عمّ لأن أغلب المسلمين يحفظون هذا الجزء المهم والذي يتضمن قصار السور التي يقرأ الناس بها في صلواتهم، وبالتالي فهم بحاجة ماسة إلى معرفة معانيها وأسرارها.

ومع هذه المؤلفات فقد نشرت له كثير من المقالات في العديد من الصحف والمجلات منها: مجلة الإخوة الإسلامية[٤]، ومجلة لواء الإخوة الإسلامية[٥].

(١) دعاء السحر: محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

(٢) لا اشتراكية في الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الأنصار للطباعة، القاهرة، ط٣، ١٣٩٨هـ.

(٣) فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن، محمد محمود الصواف، دار العلم للطباعة، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

(٤) مجلة الأخوة الإسلامية، أصدرها الشيخ محمد محمود الصواف في بغداد سنة ١٩٥٢ وكان رئيس تحريرها هو نفسه وسكرتير التحرير الأستاذ محمد سالم زيدان.

(٥) مجلة لواء الإخوة الإسلامية، أشرف عليها الشيخ محمد محمود الصواف، الصادرة عام ١٩٥٩.

المبحث الثالث:

الجهود الدعوية للشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله

المطلب الأول:

الدعوة والداعية عند الصواف:

كان يرى رحمه الله أن كلمة «الدعوة» هي أفضل كلمة تقال في الأرض وأشرفها وأنبلها وأحسنها، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء، ولكن بشرط أن يصحبها عمل صالح خالص لله عز وجل، وعلى أن تكون الدعوة لله خالصة مخلصة ليس لنفس الداعية فيها شيء ولا لحزبه ولا لأحد من الناس كائناً من كان إلا الله عز وجل، مع الاستسلام التام لله الواحد القهار وبيع النفس له حتى تتوارى مع الدعوة مصالح الداعية الذاتية وينسى كل شيء إلا دعوته، وحتى يصبح كل شيء في حياته خالصة لله ليس له فيها شأن إلا التبليغ اللهم هل بلغت اللهم فاشهد، وعلى الداعية أن يعتقد اعتقاداً جازماً لا التواء فيه ولا غموض أن الضار والنافع هو الله عز وجل، ولن يقدر أحد، بل ولن تقدر الأمة كلها إذا اجتمعت على أن تجلب له نفعاً أو تدفع عنه ضراً خلافاً لإرادة الله الذي لا راد لقضائه ولا مانع لعطائه والذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن(١).

والدعوة عند الشيخ رحمه الله مطالب بها كل مسلم، وهي دعوة حركية لا تعرف الركود، ولا تصلح بالجمود، وهي بالجهاد والعمل المتواصل تعلو وتزدهر وتسود، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾(٢)، حتى المسلم الفقير الذي لا يجد عنده ما يسد به جوعه، لا يجوز له أن يقعد مع القاعدين، لئلا ينخرط مع المكذبين بالدين والهالكين، بل

(١) ينظر: بين الرعاة والدعاة، محمد محمود الصواف، ص١٥.

(٢) سورة الماعون، الآية، ١-٣.

عليه أن يتحرك، قدر ما يستطيع في سبيل الدعوة إلى الله، وهذه هي طبيعة هذا الدين العظيم، وهو دين الحركة والتعاون، والتناصر والتكافل والعدالة الاجتماعية في كل شأن من شؤون الحياة، والدعوة بعمومها حركة وانطلاق، وعمل متواصل، وجهاد صادق لا يعرف الكلل ولا الملل لإعلاء كلمة الله تعالى وإنقاذ الناس من عبادة العباد إلى عبادة الواحد الأحد(١).

وكما يرى أن الدعوة بشكل عام : هي المدخل الرئيسي لشرح الإسلام العظيم، وتوضيح مبادئه وأحكامه إلى العالم أجمع، ولابد على كل مسلم ومسلمة كافة من تبليغ الدعوة الإسلامية الحقة الأصيلة، تنفيذاً لأمر الله ﷻ، ورسوله الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وتم التسليم(٢).

وكان الصواف رحمه الله يرى أن عزة المسلم وفخره يكمن بعزة دعوته، فقد كان يقول رحمه الله: "إن الدعوة هي قدرنا في هذه الحياة، وهي تاج رؤوسنا ومصدر عزنا وفخرنا، إذ اختارنا الله تعالى لتبليغها وحملنا أمرها، وهو شرف عظيم أختص الله به أمة محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهو إمام الدعاة، وسيد الرعاة وقائد الغر المحجلين إلى الجنة، والمثل الأعلى للإنسانية جميعاً في الكمال المطلق"(٣).

وهؤلاء الدعاة الذين كلفهم الله لحمل لواء هذه الدعوة المباركة كما يقول عنهم الصواف رحمه الله: "هم جند الله وأحباؤه وأولياؤه ونصراؤه اختارهم الله لحمل أعظم أمانة في الأرض ورزقهم الاستقامة على حبه والجهاد في سبيله، وهم الصفوة المختارة من عباد الله المخلصين، وهم أحب أهل الأرض إلى الله عز وجل، أجابوا الله في دعوته ودعوا الناس إلى ما أجابوا الله فيه من دعوته سبحانه فهم خيرة الله من عباده ﴿إِنَّ

(١) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص١١-١٢.

(٢) ينظر: من القرآن... وإلى القرآن (الدعوة والدعاة)، محمد محمود الصواف، ص٢٣.

(٣) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص٢٠.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾[١] آخر سورة البينة..."[٢].

وبين رحمه الله أن الله سبحانه تعالى يرسم لنا في قوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[٣]، صورة الداعية إلى الله، ويصف روحه ولفظه، وحديثه وأدبه وأسلوبه في دعوته الخيرة النيرة، ويوجه إليها رسوله الحبيب العظيم إمام الدعاة وسيدهم وقائدهم محمداً عليه الصلاة والسلام، وكل داعية إلى الله من أمة محمد، منذ بعثه الله بهذه الدعوة المباركة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالنهوض بهذا الواجب العظيم أمر كبير جليل لا تتحمله إلا النفوس الكبيرة، فهو أمر شاق ومرهق ومتعب ومجهد، ولكنه بنفس الوقت أمر كبير وله شأن عظيم في الحياة الدنيا وفي الآخرة[٤].

وكان يرى رحمه الله أن السعيد حقاً من سلك هذا السبيل، وحمل مخلصاً أعباء ولواء هذه الدعوة المباركة التي هي نور من نور الله تعالى، فمن حمل هذا النور الوهاج بصدق وأمانة وأضاء به الطريق للسالكين، كان من أصفياء وأولياء الله، وجنود الله الذين يحميهم الله تعالى، ويدافع عنهم، وينصرهم نصراً عزيزاً، قال تعالى:﴿وَإِنَّ جُندَنَا

(١) سورة البينة، الآية ٧-٨.

(٢) ينظر: بين الرعاة والدعاة، محمد محمود الصواف، ص ١٣-١٤.

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٤) ينظر: بين الرعاة والدعاة، محمد محمود الصواف، ص١٤-١٥.

لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾[٢]، هذا ما استدل به رحمه الله على نصرة ومؤازرة الله سبحانه وتعالى للدعاة[٣].

وقد كان رحمه الله يؤكد دائماً في خطبه في كل المجالات الثقافية والدينية على أهمية الدعوة إلى الله تعالى والمناداة بالتمسك بها والسير في طريقها والتضحية في سبيل ذلك: "الدعوة تقوم على أمرين الدعوة والداعية، الرسالة والرسول، كل رسالة بدون رسول لا تسير والعلماء ورثة الأنبياء والداعية يجب أن يشعر ويعتقد بأنه جندي وقبل كل شيء يجب أن يعرف بنفسه وأن يعرف بالدعوة وبالصدق"[٤].

وقال أيضاً: "الله تعالى سيسألنا جميعاً إذا فرطنا في دعوته وقعدنا عن تبليغها ونشرها بين الناس"[٥].

وله أيضاً: "إنكم في زمن محنة وبلاء، والعالم كله يقترب من الهاوية السحيقة التي قد تجره إلى الدمار والهلاك، ولا ينقذ العالم من محنته سوى الإسلام العظيم، فاعملوا لإسلامكم مخلصين، أنشطوا في دعوتكم جادين وبلغوا رسالة ربكم مجاهدين وأمانة نبيكم صادقين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم"[٦].

يجب أن تأخذ الدعوة من حياة الداعية – كما يرى أستاذنا الصواف رحمه الله – لبه وكل مشاعره وأحاسيسه، وهي كل حاضره ومستقبله، حياته مرتبطة بحياتها، ونصره

(١) سورة الصافات، الآية ١٧٣.

(٢) سورة الحج، جزء من الآية ٣٨.

(٣) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص١١.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٥) سلسلة أبطال الإسلام، محمد محمود الصواف، ص٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٥.

معلق بنصرها، ويجب أن تصبغ حياته كلها بصبغتها الربانية، فإن تكلم ففي الدعوة، وإن عمل فللدعوة، وإن سار سارت الدعوة معه لا تفارقه ولا يفارقها، ويتصاغر إمامها، وكل ما قدم لها من خدمات يراها صغيرة وبسيطة بالنسبة إلى ما يجب عليه من جهاد أكبر وما يبذل من عمل أكبر وأوسع وأشمل، وبالنسبة إلى فضل الله تعالى عليه الذي اختاره ووفقه لحمل أعظم وأضخم دعوة ربانية، بل جعله وارثاً لسيد المرسلين وإمام العالمين وحاملاً للواء الذي حمل، وداعياً بالدعوة التي دعا إليها وأسس بنيانها رسول الله ﷺ(١).

ومما تقدم يتبين أن الدعوة في نظر الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله يجب أن تمثل عصب الحياة في حياة المسلم، وأن الدعوة عصب هذا الدين وسراً من أسرار قوته ونشره بين الناس وعلى مستوياتهم كافة، وأن الدعوة والداعية بينها علاقة ووثيقة متلازمة ومتماسكة كعلاقة الروح بالجسد، فلا حياة للجسد من غير روح، ولا حياة للداعية من غير دعوة، ولا دعوة من غير داعية، فيجب أن يعيش الداعية من أجل القيام بنشر الدعوة.

المطلب الثاني:

نشاطه الدعوي

كانت طبيعة الأستاذ رحمه الله ونشاطاته الدعوية حركية منذ صباه إلى وفاته، فقد أشترك في عدة جمعيات دعوية منذ أن كان طفلاً صغيراً، فقد أنظم إلى جمعية الشبان المسلمين في الموصل وهو طالب في المدرسة الفيصلية الدينية، لأنه رأى أن الجمعية تتفق مع رغباته، لأن الجمعية أنشأت من أجل صد الموجة اللادينية «العلمانية»(٢) التي اجتاحت مجال التعليم والأعلام، بحيث أصبح المسلم بعيداً كل

(١) ينظر: من القرآن... وإلى القرآن (الدعوة والدعاة)، محمد محمود الصواف، ص٢٥-٢٦.

(٢) العلمانية: هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهى اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي، ينظر: الموسعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ، ص: ٣٦٧.

البعد عن دينه، لذا أحس بعض علماء الموصل المخلصين بعقيدتهم وأدراكهم خطر اللادينية على الجيل الجديد، ففكروا في إنشاء هذه الجمعية، فأصبحت الجمعية محطة أنظار الشباب ومنهم الصواف الذي بدأ نشاطاته الدعوية في الموصل من خلالها، وكان رحمه الله يقدم لهذه الجمعية الاقتراحات مع أنه ما زال طالباً في المدرسة، وقد أصدرت الجمعية كتاباً بحقه تشكره على اقتراحاته وتعتبر اقتراحاته أكثر فائدة، وقدمت له الجمعية كتاب المنجد في اللغة كهدية للاقتراحات التي قدمها، وكان للنشاط الدعوي في هذه الجمعية أثر كبير في حياة الأستاذ الصواف، إذ تعرف على قادة الجيش والضباط ومراتب الجيش الأخرى، ووطد الصلة بينه وبينهم، وأنظم قسم منهم إلى الجمعية بسببه، وكان الأستاذ الصواف أصغر الأعضاء سناً وأكثرهم نشاطاً وحركة، وقد أسند إليه كل الأمور المهمة والنشاطات التي تحتاج إلى حركة[١].

وبعد أن تخرج من المدرسة الفيصلية الدينية، تعين معلماً، وبقى في التعليم ثلاث سنوات، تعرف خلالها على كثير من الشخصيات والشبان، وقد تأثروا به وأصبحوا فيما بعد ظهيراً له، أما بعد عودته من مصر بعد إخفاق البعثة الأولى عين في الموصل سنة ١٩٤٠/١٢/١٥م واعظاً سياراً في الموصل وضواحيها، فأبدى نشاطاً دعوياً ظاهراً، مما جعل الناس وخصوصاً الشباب منهم التأثر بخطبه وتوجيهاته، وحتى المسؤولين تأثروا به[٢].

واشتغل الشيخ الصواف رحمه الله بالعمل الشعبي والتوجيه الإسلامي في المساجد والجمعيات، فانتسب إلى جمعية الشبان المسلمين بالموصل، وأنشأ جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الموصل أيضاً، فقد كان له في هذه الجمعيات نشاط فعال في الدعوة إلى الله[٣].

---

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص٥٨-٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٩.

(٣) ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ص٢١٩.

والنشاط الدعوي للشيخ الصواف رحمه الله لم ينحصر في زمان ولا مكان، لأن طبيعة الصواف رحمه الله حركية اجتماعية تألف وتؤلف، فقد أستغل وجوده في القاهرة بالتعرف على من ينسجم معه في الهدف وأسلوب العمل، فقام باتصالات مكثفة مع كثير من طلاب البعثات، ومع شباب مصر المتحمسين للعمل الإسلامي، ومع كل من يزور المركز الإسلامي للإخوان المسلمين، وقد كونت له اتصالاته العديدة رصيداً جيداً خارج مصر؛ لذا أسس مع إخوانه المصريين «قسم الاتصالات في العالم الإسلامي» في المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين، وإن الشيخ الصواف مع انشغاله في الدراسة في الأزهر وتفوقه، لم يصرفه عن واجبه في الدعوة إلى الله، لم يتخلى عن العمل كداعية بكل طاقته، وبما أنه أحد مؤسسي قسم الاتصالات في العلم الإسلامي في جماعة الإخوان المسلمين في القاهرة، فقد كان الشيخ له نشاط عجيب فيه، لم يترك زائراً سياسياً أو عالماً كبيراً يصل إلى القاهرة، إلا دعاه إلى المركز العام للإخوان المسلمين(١).

وبعد أن أكمل دراسته في الأزهر الشريف في مصر، عاد الشيخ الصواف رحمه الله إلى العراق، والذي اغترف منه العلم الشرعي والدعوي، وهناك كان قد التقى بالإمام حسن البنا رحمه الله مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وقد تأثر به واقتنع بفكره وبدعوته، وقد عاهده وبايعه على الاستمرار في طريق الدعوة إلى الله، وكان الشيخ الصواف من المبرزين في الدعوة، وعين بعد ذلك مدرساً بكلية الشريعة بعد تخرجه، وقد أسست كلية الشريعة في الأعظمية في بغداد سنة ١٩٤٦م، وهي السنة نفسها التي تخرج فيها الصواف رحمه الله، وقد رفض الشيخ منصب القضاء الذي عرضه عليه وزير العدل العراقي آنذاك باعتباره مختصا بالقضاء الشرعي(٢).

(١) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص٩١.

(٢) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤١.

"وتعجب بقصته كل من سمع تعينه، لا بل اتهمه بعضهم بعقله كيف يترك المرء وظيفة قاضٍ تصدر به إرادة ملكية، وراتبها ثلاثة أضعاف راتب المدرس، ومنزلتها الاجتماعية بين الناس أرفع، إلا أن الشيخ رحمه الله ما كان يعبأ بكل ما يقال، لأنه صاحب رسالة سامية هيأه الله لها، وهداه إلى التعليم الذي هو الحقل الخصب للدعوة وتربية رجال المستقبل"(١).

"وكما أسس مع شيخ علماء العراق أمجد الزهاوي جمعية الإخوة الإسلامية، التي قامت بدور رئيس في الدعوة إلى الله تعالى في أنحاء العراق"(٢).

إن الأستاذ الصواف لم يترك مدينة في العراق إلا وزارها ودعا جماهيرها وخاصة شبابها إلى منهج الإسلام وطريق الدعوة، فقد زار البصرة وخطب فيها مما كان له وقع في النفوس وتأثر الكثير في دعوته، أما في الزبير فقد كانت لزيارة الصواف وخطبته بين أبنائها ذات تأثير كبير في نفوس الحضور، حتى أنهم قرنوه بحسن البنا، وعدوه قائدهم وزعيمهم ومرشدهم(٣)، وهكذا في بقية مدن العراق التي زارها الصواف وخطب بها وحث أبنائها على التمسك بالدين الإسلامي وعلى السير في طريق الدعوة إلى الله تعالى.

وكما زار معظم الأقطار الإسلامية، ينشر دعوة الإسلام ويتصدى للمفسدين في الأرض من أصحاب المبادئ المستوردة وينبري لتفنيد دعواهم وكشف زيفهم ودحض شبهاتهم، لما كان يتمتع به من جرأة في الحق وقوة في الحجة والبرهان(٤).

---

(١) الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص١٦١.

(٢) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤٢.

(٣) ينظر: جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، دراسة عن نشأت حركة الإخوان المسلمين في العراق من ١٩٤٩م-١٩٥٤م، إيمان عبد الحميد محمد الدباغ، مؤسسة فؤاد بعيونو، ط ٢، بيروت، لبنان، ص ٣٦٢.

(٤) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤٦.

وعندما كان مدرساً في كلية الشريعة في الأعظمية ببغداد، كان يقود المظاهرات الشعبية لمقاومة المعاهدات الاستعمارية التي تقيد العراق وتربطه بالإنجليز، وكما كان لقضية فلسطين والقدس السهم الأكبر في نشاطه الدعوية وحركته وكفاحه، إذ أسس جمعية إنقاذ فلسطين مع الشيخ أمجد الزهاوي، التي قامت بجمع الأموال، وتجهيز المتطوعين، وتقديم الشهداء في سبيل الله للدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات، وكما كانت له مع الشيخ أمجد الزهاوي وغيره جولات في الأقطار العربية والإسلامية لشرح القضية الفلسطينية وتوحيد الجمهور لتحريرها(١).

وبسبب نشاطاته الواسعة في الدعوة الإسلامية من قيادة المقاومات الشعبية، وتسيير المظاهرات الصارخة، وألقاء الخطب النارية ضد العدو وأعوانه، تعرض خلالها للسجن والتشريد وقطع عن عمله لمدة تسع سنوات(٢).

ولم يتوقف الشيخ الصواف رحمه الله عن نشاطه في الدعوة إلى الله، منذ نعومة أظفاره إلى أن توفاه الله تعالى، فقد كان له مواقف بطولية أمام تجبر الطغاة والمستعمرين، تمثلت فيها الغيرة والإباء والصلابة والرجولة والجرأة والصراحة، تلمس هذا في خطبه ومحاضراته وأحاديثه وكلماته ومؤلفاته التي تلهب الحماس وتجيش المشاعر، فمن يقرأ عن الشيخ رحمه الله وما قيل فيه وما هو موجود بين طيات مؤلفاته يجد في أكثرها نشاطه الدعوي الذي يتميز به، وضحى في كل شيء من أجله، فرحمك الله يا شيخنا وأستاذنا المربي وجزاك الله عن الإسلام والمسلمين ألف ألف خير.

(١) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤٢-١٠٤٣.

(٢) ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ص٢١٩.

المطلب الثالث:

رحلاته الدعوية

لقد جال الأستاذ محمد محمود الصواف رحمه الله الكثير من بلدان العالم الإسلامي، وكانت رحلاته كلها دعوية يشرح فيها قضايا الإسلام المهمة والخطيرة، ويدعو الناس إلى التمسك بالدين الإسلامي وإلى تلبية الواجب الذي أمر الله به هذه الأمة في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[٢]، وقد تجاوز عدد تلك البلدان الثلاثين بلداً.

ومن أهم تلك البلدان التي زارها الشيخ وكان له فيها مواقف عظيمة في جانب الدعوة، العراق وفلسطين والأردن وسوريا والسعودية ومصر والمغرب والجزائر وتونس وليبيا والكويت والإمارات العربية المتحدة وباكستان وإيران وتركيا وشمال أفريقيا، وقد وصل الشيخ في بعض زياراته إلى أعماق أفريقيا الغربية وغيرها من الدول الإسلامية[٣].

وبدأت رحلات الشيخ الدعوية خارج العراق بعد خروجه من سجن «أبو غريب» الذي كان معتقلاً فيه بسبب الإشاعات التي وجهت ضده من قبل أعداء الإسلام، استمرت الملاحقة للشيخ الصواف ومحاولة اغتياله من قبل الشيوعيين حتى أشيع أنه قتل ونشر خبر مقتله في بعض الإذاعات العربية، لكن الشيخ كان قد اختفى لفترة من

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية ١١٠.

(٣) ينظر: جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، إيمان عبدالحميد الدباغ، ص٣٦٥-٤١٩.

الزمن مما اضطره إلى مغادرة بغداد في شهر سبتمبر عام ١٩٥٩م، في رحلة شاقة تحفها المخاطر عن طريق الصحراء الفراتية، حيث تجلت عناية الله ورعايته لهذا الرجل حتى وصل إلى الحدود السورية، واستقبل في البو كمال ودير الزور، توجه بعدها إلى العديد من المدن مثل حلب ودمشق إذ استقبل استقبالاً رائعاً مشهوداً على المستوى الشعبي، وكانت فرحة اللقاء به كبيرة بعد شائعة مقتله من قبل الشيوعيين، وقد عقدت له الاجتماعات الخطابية في كل مكان وكل ذلك كان برعاية علماء سوريا وشعبها الفرحين بقدومه إليهم(١).

وبعد أن قضى في الشام بضعة شهور انتقل إلى المملكة العربية السعودية التي ستقر بها إلى أن وافاه الأجل، واستقر في البداية بالمدينة المنورة التي كان سبقه إليها الشيخ أمجد الزهاوي، ومن ثم انتقل إلى مكة المكرمة واستقر في مكة منذ عام ١٩٦٢م، وقد عمل هناك مدرسا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، واختير عضوا بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضوا بالمجلس العالمي للمساجد، وعضوا بالمجمع الفقهي الإسلامي للرابطة، ثم مستشارا بوزارة المعارف السعودية، واختير مبعوثا خاصاً للملوك والرؤساء من أجل الدعوة الإسلامية والتضامن الإسلامي، وكانت آخر تلك الجولات رئاسته لوفد المصالحة بين الأحزاب الأفغانية في بيشاور(٢).

وكانت لجولاته الدعوية في أفريقيا وجنوب شرق آسيا أثر كبير في نفوس أبناءها، أحيت أن روح التضامن الإسلامي وطدت العلاقات بين المسلمين قادة وشعوباً، بعد أن كان المد القومي العلماني يجتاح المجتمعات العربية بدعم من أمريكا وعملائها في العالم(٣).

---

(١) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤٣-١٠٤٤.

(٢) ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ص٢١٩-٢٢٠.

(٣) ينظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٤٤-١٤٥.

وقد حدثنا الشيخ عن بدايات تلك الجولات الدعوية قائلا: (فهذه ذكريات عن رحلات طويلة وددت أن أسجلها من بعد، لأكون على صلة مع إخواني الأوفياء وأبنائي الأعزاء ومن يهمهم أمر مثل هذه الرحلات ونقصّ أخبارها الطريفة وغير الطريفة، فقد عقدنا العزم على السفر بعد جولة قصيرة زرنا خلالها القدس الشريف وعمان ودمشق، ثم عدنا إلى بغداد لنعد العدة للرحلة إلى ديار الإسلام النائية، الباكستان وإندونيسيا والهند والملايو وسنغافورة وغيرها من الديار التي تردد أرجاؤها نداء السماء الله اكبر .. الله اكبر .. لا اله إلا الله .. محمد رسول الله)[١].

وكانت للشيخ الصواف نشاطات سياسية أخرى عديدة ومتنوعة تضاف إلى رحلاته الدعوية، وهي مشاركته في العديد من المؤتمرات العامة والإسلامية، وكان نشاط الشيخ واضحاً وحضوره متميزاً في تلك المؤتمرات، ومن أبرز تلك الرحلات وأهما عند الشيخ رحمه الله هي القضية الفلسطينية، التي جال وصال من أجلها، وقد كانت أولى مشاركته المؤتمر الإسلامي الأول في القدس الشريف في ٢٧ رجب عام ١٣٥٠هـ-١٩٣١م، بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، حضره كبار علماء الأمة وقادتها وفقهائها، ناقش الكثير من الأمور الهامة واتخذ العديد من القرارات التي تتعلق بالمشاكل التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية، وهذه الدول المشاركة هي خليط من دول إسلامية جاءت ملبية دعوة للقادة والمصلحين لتدارك أخطار وأهوال أطاحت بالأمة وسعت إلى الكيد بها وتدميرها، وذلك باستهداف الإساءة إلى دينها ومحاربته فكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً، مستخدمة بذلك كل الوسائل الخبيثة التي تريد بها القضاء على هذا الدين، وقد انتخب المؤتمر مكتباً له يتكون من كبار العلماء والسادة أمثال الشيخ أمجد الزهاوي و الشيخ علي الطنطاوي، وانتخب مراقبين له وأميناً للصندوق ومساعداً

(١) ينظر: في رحلتي لديار الإسلام النائية، محمد محمود الصواف، مجلة الأخوة الإسلامية، العدد ٨٤، ١٩٥٤م، ص٣.

لأمين الصندوق، وبعد افتتاح المؤتمر تكونت لجان للدستور والمالية والثقافة والأماكن المقدسة والوعظ والاقتراحات(١).

ومن رحلاته الدعوية من أجل القضية الفلسطينية رحلته إلى باكستان، فقد سافر إلى باكستان في يوم السبت ٢٣ رجب سنة ١٣٧٣ والموافق ١٩٥٤/٣/٢٧، وبعد خمس ساعات ونصف من الزمن هبطت الطائرة بمطار كراجي، وكراجي في تلك الأيام كانت عاصمة دولة باكستان وهي مدينة عريقة وكبيرة ولها ثقلها بين كل عواصم العالم، وكان الأمل معلقاً على كراجي في ذلك الوقت أن تلعب دوراً خطيراً في القضايا الإسلامية المتشابكة والمرتبطة بعضها بالبعض الآخر(٢).

وكانت هذه الرحلة من أجل قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر، قضية فلسطين الدامية؛ ليعلم الناس أن هذه القضية ليست قضية العرب وحدهم بل هي قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر المظلم.

ومن أجل القيام بحركة إسلامية شعبية تبين لشعوب الإسلام حقيقة الوضع في الأرض المقدسة وما يحيق بالمسجد الأقصى من أخطار وأطماع ملل الكفر فيه، والمخططات الخسيسة التي يحوك خيوطها المستعمرون الغاشمون ومن لف لفهم.

وقد وصل الشيخ الصواف ومن معه كراجي في أيام الإسراء والمعراج المباركات، وكانت كراجي تحتفل بهذه الذكرى المقدسة في أماكن مختلفة منها، والجماعات الإسلامية هنا وهناك ينتظرون ويحيون هذه الليالي ويحضرها آلاف مؤلفة من إخواننا الباكستانيين.

وأقيمت في كراجي احتفالات عديدة بمناسبة الإسراء والمعراج، وكان من أضخم هذه الاحتفالات، الاحتفال الذي شارك في الدعوة إليه المؤتمر الإسلامي العالمي

(١) ينظر: أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين، محمد محمود الصواف، ص٨٢-٨٣.

(٢) ينظر: في رحلتي لديار الإسلام النائية، محمد محمود الصواف، ص٣-٥.

بكراجي وجمعية علماء باكستان، وقد حضره الألوف المؤلفة من الشباب والرجال ودام حتى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، تعاقب في هذا الاحتفال الخطباء والشعراء، وكلهم ذكر فلسطين ومأساة فلسطين، وقد خصص الشيخ خطبته في هذا الاحتفال الكبير عن فلسطين الحبيبة التي وهب لها كل ما يملك، فألقى كلمته من قلبه الجريح من أثر هذه النكبة وفداحة الخطب، ومكبرات الصوت تنقل أصوات الخطباء والشعراء إلى كل مكان، فما أثمن تلك الساعة والهتافات بحياة الإسلام وحياة فلسطين ترتفع في كل مكان وسمعها الناس أجمعون، وقد أقيمت احتفالات عديدة أخرى بذكرى الإسراء والمعراج بعد هذا الاحتفال في أنحاء مختلفة ولم يتخلف الشيخ الصواف . رحمه الله . عن كل احتفال دعوا إليه، أداء للواجب وقياما بماً يحتمه ديننا(١).

وكما في سنة ١٣٧٢هـ، تلقى الشيخ الصواف رحمه الله هو وعدداً من علماء الدعوة وهم في بغداد بطاقة دعوة ترجو حضورهم إلى القدس الشريف بمناسبة الإسراء والمعراج أي في ٢٧ رجب من ذلك العام، من جبهة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية والدعوة التي مقرها القاهرة، وذلك للنظر في قضية العرب الأولى «قضية فلسطين» وفي شؤون إسلامية أخرى، وقد وافق الشيخ وغيره من العلماء الذين وهبوا أنفسهم في سبيل الدعوة إلى الله على تلك الدعوة، وبعد رحلة طويلة وشاقة وصل بها الوفد إلى عمان وبعد الالتقاء مع نخبة من العلماء والاجتماع بهم، توجهوا إلى القدس الشريف، وقد تبنى الشيخ رحمه الله هو ومن معه الفكرة وأصبحوا هم أصحابها، وجمعوا لها العلماء والخطباء ورجال وشباب الدعوة الإسلامية الحية النيرة النامية، وبعد اجتماعات متواصلة ومذكرات مستمرة في قضية فلسطين خاصة وقضايا المسلمين عامة أسفرت تلك الاجتماعات عن تأسيس مكتب دائم في القدس باسم «مكتب الإسراء والمعراج» ليكون نقطة التقاء وارتكاز وانطلاق أيضاً(٢).

---

(١) ينظر: في رحلتي لديار الإسلام النائية، محمد محمود الصواف، ص٧.

(٢) ينظر: نداء الإسلام، محمد محمود الصواف، ص١٩٥-١٩٦.

وبعد ذلك عاد الشيخ ومن معه إلى بغداد، وكانوا فرحين إلى تأسيس هذا المكتب وركزوه ليكون واسطة للتجمع الإسلامي الذي عقد العزم على مواصلة العمل والكفاح للمساهمة في استرداد حقوق العرب المسلوبة ومقدسات المسلمين المهددة من عدو لئيم غادر حسيس يترقب بنا الدوائر، وكان العمل متواصلاً من أجل قضية فلسطين وهي في يقين المسلمين قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر(١). وقد كانت هناك العديد من المؤتمرات التي شارك فيها الشيخ الصواف رحمه الله مثل مؤتمر كراتشي الذي حضره مع الشيخ الزهاوي عام ١٣٧٠هـ، ومشاركته في مؤتمر مكة المكرمة عام ١٣٨٤هـ(٢).

وتلك المشاركات والمؤتمرات وغيرها التي شارك فيها الشيخ والجهود التي قام بها من أجل القضية الفلسطينية، جعل هذه القضية غاية في الأهمية بل أنها كبرى القضايا ومن الممكن أن تكون مطلع الطريق في العمل الإسلامي الكبير لهذا الدين العظيم والسعي من ورائها نحو الوحدة الإسلامية والعقائدية.

وقد جهز الشيخ محمد الصواف ثلاثة أفواج من بغداد من جامع أبي حنيفة النعمان لأجل القضية الفلسطينية(٣)، وقد سارت تلك الأفواج إلى فلسطين بمعنويات عجيبة قادها الأستاذ الصواف بنفسه.

فقد جهز الفوج الأول وسار مع المجاهدين ماراً بالفلوجة ثم الرمادي ويقول رحمه الله: "لا أستطيع أن أصف مبلغ الحماس الذي قوبل به المتطوعون في هاتين البلدتين المسلمتين الفلوجة والرمادي، جزى الله أهلها خير ما يجزي مجاهداً عن جهاد، فأن ما

(١) ينظر: نداء الإسلام، محمد محمود الصواف، ١٩٦.

(٢) ينظر: أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين، محمد محمود الصواف، ص٦.

(٣) ينظر: فلسطين: التاريخ المصور، الدكتور طارق محمد السويدان، دار الإبداع الفكري، ط٦، ٢٠٠٥م، ص٢٧٤.

فعلوه يفوق الوصف حقاً، إذ استقبلونا بالهتافات الشعبية وآلاف الطلقات النارية والعناق والبكاء والكل يطيل المسير معاً إلى أرض الجهاد، وذبحت الذبائح، وصنع الطعام في البيوت والشوارع، وأكل المئات بل الألوف من الناس من كرم هؤلاء الأخوة والأحبة بارك الله فيهم"(١).

ولم يترك الشيخ الفوج حتى سار بالسيارات إلى دمشق، ثم عاد إلى بغداد بعد أن ودع المجاهدين وخطب فيهم وفي الجماهير المسلمة التي استقبلت الشيخ ومن معه، فقد بين رحمه الله أن الجمعية لم توافق على سفره قبل أن تستكمل بقية الأفواج وتسفيرها إلى أرض الجهاد.

وبعد أسبوع تقريباً جهز الشيخ الصواف الفوج الثاني وأيضاً سار هو معه بنفس الطريقة التي سافر بها الفوج الأول، ماراً بالفلوجة والرمادي، وكان الحماس الذي استقبلهم في الفوج الأول نفس الحماس إن لم يزد عليه(٢).

ثم جهز الشيخ الصواف الفوج الثالث، فكلما ازدادت الجمعية في تنفيذ الخطوات العملية ازداد الناس بها، ولها تقديراً وحماساً، وانهال على الجمعية التبرعات من الشعب الذي أقبل على التطوع والتبرع بشكل غريب منقطع النظير، وقد ردت الجمعية الآلاف من المتطوعين لعدم تمكنها من استيعاب أعدادهم الهائلة، وقد كان الذي يرفض طلبه يتولى وعينه تفيض بالدمع لعدم تمكنه من المشاركة في هذا الشرف العظيم(٣).

وبعد أن سفر الشيخ الصواف رحمه الله الأفواج الثلاثة إلى سوريا إذ مقر جميع المتطوعين من الأقطار العربية، رأى أعضاء الجمعية ضرورة سفر الأستاذ الصاف إلى أرض المعركة بعد أن أنهى عمله من تسفير الأفواج الثلاثة، فصدر قرار الجمعية بسفره ومعه عظوا اللجنة العسكرية(٤).

---

(١) نداء الإسلام، محمد محمود الصواف، ص١٧٨.

(٢) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص١١٦.

(٣) ينظر: من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، ص١٥٩.

(٤) ينظر: الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية، كاظم أحمد ناصر المشايخي، ص١٢٣.

وسافر الشيخ ورفيقه إلى دمشق، وحين وصلوها علما أن أكثر العراقيين في الجبهة اللبنانية، فتوجهوا إلى لبنان، ومن ثم إلى الحدود حيث مركز المجاهدين على طول الجبهة الفلسطينية.

وقد زار المرابطين في الخطوط الأمامية، وكان يحدثهم بحديث الجهاد وعطر الجنة التي كان يشمها الشهداء وهم يلفظوا أنفاسهم الأخيرة في غزواتهم مع الرسول الله ﷺ، وعن واجبهم في الدفاع عن المسلمين والوقوف في وجه المخططات الخبيثة ضد الإسلام والمسلمين، وقد أكد الشيخ الصواف أن معنوياتهم كانت كأنها معنويات رجال العهود الأولى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه(١).

ثم بدأ الشيخ الصواف يمارس نشاطه الدعوي والجهادي ضد مخططات الغرب من القضية الفلسطينية، فكان لا يرقد أبداً يسافر إلى دول العالم العربي بل إلى العالم الإسلامي أجمع، من أجل فلسطين وقضيتها التي هي قضية الأمة الإسلامية، وقد بينا فيما سبق عن رحلاته إلى بلدان العالم الإسلامي من أجل الوقوف مع القضية الفلسطينية واستنهاض الهمم للدفاع عن الأرض المقدسة.

وقد كرس الشيخ الفاضل رحلاته في سنواته العشر الأخيرة من حياته وجهده للجهاد الأفغاني في بلدان العلم الإسلامي، الذي ملك عليه كل جوانب نفسه وأصبحت القضية الأولى والهم الأكبر الذي يسخر له طاقاته ويدعوا الأمة الإسلامية كلها إلى مؤازرة المجاهدين الأفغان والوقوف إلى جانبهم ومساندتهم في جهادهم الإسلامي، بل كان لجهود الشيخ الإصلاحية والتوفيقية بين فئات المجاهدين وقادتهم الدور الأكبر في وأد الفتنة التي يثيرها الأعداء، وكم كانت خطبه تبكي الحاضرين وتستل السخائم من النفوس ويعود الجميع إخوة متحابين متعاونين في جو من الصفاء والروحانية(٢).

---

(١) ينظر: نداء الإسلام، محمد محمود الصواف، ص١٧٩.

(٢) ينظر: من إعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤٦.

كما كانت مواقفه الشجاعة مع المجاهدين في كل مكان في العالم الإسلامي في فلسطين أو في الجزائر أو في أفغانستان أو في كشمير، إذ كانت مواقفه من ثورة التحرير الجزائرية ومساندتها عظيمة وكان متعاونا مع علمائها، إذ دعاهم لزيارة العراق وعقد لهم المؤتمرات الشعبية لشرح قضية الشعب الجزائري وجهاده ضد المستعمرين الفرنسيين وسافر معهم إلى الأقطار العربية للتعريف بالقضية والدعوة لمؤازرتها(١).

هذه بعض النماذج من الرحلات الدعوية للشيخ، لأننا لا نستطيع حصرها كلها في بحث أكاديمي، مقارنة مع رحلاته وجولاته، ومواقفه في تلك الرحلات.

وهذه الجولات والرحلات التي تنقل بها الشيخ الصواف رحمه الله ونظره إلى غالبية أقطار العالم الإسلامي، وجمال تلك الدول، بقى يحن على وطنه الأصلي العراق ويعتبره مثله الأعلى، ويصف غربته بقوله: "الغربة، كربة، والغريب كئيب وأن كان معززاً مكرماً محترماً موفور الراحة مكفي متاعب الأسفار، ولا يعرف هذه الكربة إلا من يكابدها ولا يقدر لوعتها إلا من يدانيها، وتزيد هذه الكربة قوة واشتعالاً في المواسم التي تعيد للمرء ذكريات سجلها سنوات حياته في الوطن الذي هو جزء من حياته، إن تركه فقد ترك الجزء الحي من جسمه وهو قلبه، والعنصر الحي من قوة في النفس وصلابة في الأحاسيس وصبراً على المكاره، يستوي في ذلك الصغير والكبير والعالم والجاهل، وإنما يتفاوتون قوةً وضعفاً بتفاوت الروابط التي تربطهم بأهليهم وإخوانهم وديارهم، فمن كان له أهل هم قرة عينه وأولاد هم قطعة من كبده وإخوان هم بهجة فؤاده وديار عزيزة على نفسه، شق عليه البعد وألمه الفراق مهما كان القصد نبيلاً والغرض سامياً جليلاً، وإن كانت الديار التي يسافر إليها دياره والأهل أهله لا ينكرونه ولا يتركونه يشعر بغربة، إنما هو الواقع أسجله ولا أكابر فيه واذكره ولا استحي منه"(٢).

---

(١) من إعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص١٠٤٦.

(٢) في رحلتي لديار الإسلام النائية، محمد مجمود الصواف، ص٧.

هذا هو الشيخ المربي القائد الفذ الذي ضحا بكل ما يملك من أجل الأمة الإسلامية، ومن أجل إعلاء كلمة الله حتى آخر أنفاسه، فقد وهب نفسه للدعوة وإلى الرسالة الخالدة وشريعة الله الغراء، وتحمل كثيراً مالا يتحمله أحد غيره من أجل هذه الدعوة سجن وضرب وشرد من قبل أعداء الإسلام، ولكنه مع ذلك كله ما ضعف ولا استكان ولا قعد، بل واصل مشواره الذي وهب نفسه من أجله بكل قوة وحزم، وهذا يعبر عن صدق الإيمان، وقوة اليقين والثبات على المبدأ، فكان رحمه الله من الدعاة البارزين على الساحة الإسلامية، قدم كثيراً للعالم الإسلامي، وساند غالبية القضايا الإسلامية المعاصرة.

فرحمك الله يا شيخنا الفاضل وجزاك الله عنا وعن الإسلام والمسلمين كل خير، وجعل كل مقدمته للأمة الإسلامية، وما قدمته من أعمال صالحة، في ميزان حسناتك، ونسأله بمنه وفضله أن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وأن يجعل الجنة مثواك ومستودعك، وقد توعد ربنا جل جلاله بذلك في كثير من الآيات منها قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾[٢].

هذا غيض من فيض لما قام به شيخنا عليه سحائب الرحمة الذي ترك أجيالاً من شباب الأمة الإسلامية، سواء الذين رأوه أو الذين سمعوا به وقرأوا عن سيرته، كلهم يعتز به ويفتخر به ويذكره بكل خير ويتمنى أن يتتلمذ على يديه، رحمك الله يا أستاذنا وفخرنا وعزنا، ونسأله بمنه وفضله أن يجعل الفردوس الأعلى هي دارك وقرارك إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩.

(٢) سورة الرعد، الآية ٢٩.

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه أنجزت هذا البحث، اسأل الله تعالى القدير أن يوفقنا جميعاً لخدمة الإسلام والمسلمين، وفي نهاية هذا المسيرة مع العلامة الشيخ محمد محمود الصواف وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى يجدر بي أن أجمل بإيجاز أهم ما توصلت إليه من نتائج، وهي كما يلي:

١- إن شيخنا الفاضل حباه الله صفة الداعية الناجح منذ صباه، وكان رحمه الله خير نموذج للشباب الصالح في كل مجالات الحياة، وخير نموذج لمن أراد أن يتأثر به ويسير على ما سار عليه علماً وعملاً وخلقاً.

٢- تعلم الشيخ محمد محمود الصواف على يد خيرة علماء الموصل، وعاصر كثيراً من علماء الأمة الإسلامية وتأثر بعدد منهم، وكان أبرز من تأثر به الشيخ أمجد الزهاوي، الذي كان له أثر كبير على حياة الشيخ محمد محمود الصواف.

٣- إن الدعوة عند الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله كانت تمثل عصب الحياة في حياة المسلم، إن الدعوة عصب هذا الدين وسراً من أسرار قوته ونشره بين الناس، فالعلاقة بينه وبين الدعوة علاقة وثيقة كعلاقة الروح بالجسد لا تنفصل عنه أبداً.

٤- لم يتوقف الشيخ الصواف رحمه الله عن نشاطه في الدعوة إلى الله، منذ نعومة أظفاره إلى أن توفاه الله تعالى، وقد كانت القضية الفلسطينية عند الشيخ من أبرز القضايا التي جال وصال العلم الإسلامي من أجلها، ضحا من أجل الدعوة إليها بكل ما يملك لا يضاهيه فيه أحد.

٥- لقد جال الصواف رحمه الله أكثر من ثلاثين بلد من بلدان العالم الإسلامي، وكانت رحلاته كلها دعوية يشرح فيها قضايا الإسلام المهمة والخطيرة.

ISSN: 2071-6028

٦- استطاع الصواف مع انشغاله بالدعوة والتنقل بين البلدان أن يؤلف عدداً من الكتب في مجالات مختلفة، التي حقق بعضها نسبة عالية في التوزيع والطباعة، وبعضها تم ترجمتها إلى عدة لغات.

٧- وتوفي الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله يوم الجمعة الموافق ١٣ ربيع الآخر سنة ١٤١٣هجرية، ١١ أكتوبر ١٩٩٢ ميلادية، ودفن في مقابر المعلاة في مكة، بجوار الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير رضي الله عنه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٤٠٢هـ.

٢. الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣. أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

٤. أمجد الزهاوي بركة العصر وبقية السلف، إبراهيم عبد الرحمن العاني، مجلة الخطيب، السنة الأولى، العدد ٤، بغداد، ٢٠٠٨م.

٥. أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

٦. أمجد الزهاوي عالم العالم الإسلامي، كاظم أحمد ناصر المشايخي، أنوار دجلة، بغداد، العراق، ط٢، ٢٠٠٣م.

٧. بغداديون أخبارهم ومجالسهم، إبراهيم عبد الغني الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨م.

٨. بين الرعاة والدعاة، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٩. تاريخ علماء الموصل، أحمد محمد المختار، الزهراء الحديثة، الموصل، العراق، ط٢، ١٩٨٤م.

١٠. تتمة الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٢م.

١١. تعلم الصلاة، محمد محمود الصواف، تحقيق: أبو عبدالله سيد بن عباس الجليمي، الصناعات المطبعية والمكتبية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢. تكملة معجم المؤلفين، وَفيات ١٣٩٧-١٤١٥هـ /١٩٧٧-١٩٩٥م، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣. ثلاث سور من الدرر في إطار سيد البشر، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٥. جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، إيمان عبدالحميد الدباغ.

١٦. جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، دراسة عن نشأت حركة الإخوان المسلمين في العراق من ١٩٤٩م-١٩٥٤م، إيمان عبد الحميد محمد الدباغ، مؤسسة فؤاد بعيونو، بيروت، لبنان.

١٧. الداعية المجاهد محمد محمود الصواف، www.ikhwanwiki.com.

١٨. دعاء السحر، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

١٩. رحلاتي إلى الديار الإسلامية: أفريقيا المسلمة، محمد محمود الصواف، دار القرآن الكريم، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٠. زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط٤، ١٩٧٩م.

٢١. الشيخ محمد محمود الصواف رائد الحركة الإسلامية في العراق، كاظم أحمد ناصر المشايخي، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، العراق، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٢. صوت الإسلام في العراق، محمد محمود الصواف، الشركة الإسلامية للنشر، بغداد، العراق، ط١، ١٣٧٤هـ.

٢٣. الصيام في الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط٤، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٤. عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب رب العلمين، محمد محمود الصواف، دار السعودية للنشر، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٢٥. فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن، محمد محمود الصواف، دار العلم للطباعة، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٦. فلسطين: التاريخ المصور، الدكتور طارق محمد السويدان، دار الإبداع الفكري، ط٦، ٢٠٠٥م.

٢٧. في رحلتي لديار الإسلام النائية، محمد محمود الصواف، مجلة الأخوة الإسلامية، العدد ٨٤، سنة ١٩٥٤م.

٢٨. القرآن العظيم والنبأ العظيم، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.

٢٩. القرآن أنواره آثاره أوصافه فضائله خصائصه تفسيره ختمه، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٣٠. القيامة رأي العين، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٣١. لا اشتراكية في الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الأنصار للطباعة، القاهرة، ط٣، ١٣٩٨هـ.

٣٢. المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام للطباعة، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٧٩م.

٣٣. المسلمون وعلم الفلك، محمد محمود الصواف، مطابع معتوق إخوان، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٣٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للوزير الفقيه أبو عبيد الله ابن عبد العزيز البكري الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٣٥. من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، عبد الله العقيل، دار البشير، ط٧، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٦. من القرآن... وإلى القرآن: الدعوة والدعاة، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

٣٧. من سجل ذكرياتي، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

٣٨. موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، د. عمر محمد الطالب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل/ كلية التربية، قسم اللغة العربية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٨م.

٣٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٤٠. نداء الإسلام، محمد محمود الصواف، مطابع دار العلم، عمان، ط٢، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٤١. نظرات في سورة الحجرات، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٩٧٤م.